

العمران الحضري والتجمع القروي في سهل مصراتة

د. محمود علي زايد

مقدمة:

سهل مصراتة من الأقاليم الساحلية الغربية في ليبيا والمزدحمة سكانياً وعمرانياً، بذلك توجد عدة مدن كبيرة وفيما بينها صغيرة، من الشرق مدينة مصراتة وهي أكبر مدن الإقليم، تليها مدينة زليتن، ثم مدينة الخمس غرباً، وتوجد العديد من المدن الصغيرة التي تقع فيما بين تلك المدن مثل: الدافنية، سوق الثلاثاء الجمعة، سوق الخميس الخمس، هذه المنطقة الساحلية تشهد نمواً متزايداً في السكان والمراكز الحضرية.

يتميز هذا الإقليم بعدة مصادر تجعله من المناطق المزدحمة سكانياً وعمرانياً، مثلاً تتعدد مصادر المياه مثل: الأمطار، المياه الجوفية، المياه المحلاة بالبحر، إلى جانب مياه منظومة مياه الصحراء (النهر الصناعي)، كذلك تتميز طوبوغرافيا باستواء السطح وخصوبة التربة، فاستغلت للزراعة منذ القدم، حيث ظهرت في هذا الإقليم حضارات متعددة مثل: الإغريق، والرومان التي لازالت بقايا مدتهم إلى يومنا هذا، مثل أطلال مدينة لبدّة الأثرية، كذلك الشواهد التاريخية المتعددة على خصوبة المكان مثل بقايا الأبراج والقلاع والسدود القديمة، تقع فيما بين المدن الصغيرة والكبيرة تجمعات قروية تجمع بين الحضر والريف، ويلاحظ الزحف الملحوظ على الأراضي الزراعية بسبب توسع مخططات مدن الإقليم والبناء العشوائي الملحوظ على طول الشريط الساحلي.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1 - هل النمو السكاني بالمنطقة يستوجب التوسع الأفقي للمناطق الحضرية في هذا الإقليم؟
- 2 - ما هي الآثار المترتبة على ظاهرة النمو العشوائي للتجمعات القروية والحضرية سواء كانت خدمية أو سكنية في هذا الإقليم؟

أهميتها:

إن هذا البحث سيكون أحد البحوث المساهمة في معرفة واقع الريف والحضر وسيضاف إلى دراسات مثله تخص المدن والريف وتتري المكتبات بالمنطقة ومجال البحث العلمي بها، ومعالجة التعديلات غير القانونية خارج المخططات المعتمدة والحد من الزحف العمراني العشوائي.

الأهداف:

تتبع مراحل العمران الحضري والريفي في المنطقة، ومعرفة مدى التغير الملحوظ، والتي كانت في معظمها أراضي زراعية منتجة، فتحولت إلى مناطق تحمل طابع الثنائية الريفية الحضرية التي أصبحت واضحة للعيان في هذا الإقليم.

الفرضيات:

- 1 - التوسع الحضري العشوائي بالمنطقة أدى إلى تناقص الأراضي الزراعية في إقليم سهل مصراتة.
- 2 - المنفعة المكانية الأكثر مردوداً اقتصادياً هي الأكثر استعمالاً للأراضي التي تم استعمالها.

مجالاتها:

يتمثل مجال الدراسة في هذا السهل الممتد من مدينة الخمس غرباً حتى مدينة مصراتة شرقاً وما يقع بينهما من مواقع حضرية وتجمعات قروية.

خريطة رقم (1) توضح مجال منطقة الدراسة، المنطقة الممتدة من مدينة مصراته شرقاً حتى مدينة الخمس غرباً.



المصدر: من عمل الباحث، استناداً إلى شبكة المعلومات (الإنترنت).

الدراسات السابقة:

تناولت هذه المنطقة الساحلية العديد من الدراسات، منها دراسة (البوزيدي)⁽¹⁾، وكذلك دراسة (الحشاني)⁽²⁾ التي تطرق فيها إلى دراسة تدعيم الرجوعية في المنطقة الساحلية مصراة الخمس، ودراسة (عليوان)⁽³⁾ التي تناولت الزحف الحضري على الأراضي الزراعية في سوق الخميس، ومن الدراسات الحضرية دراسة (التير)⁽⁴⁾ الذي تناول دراسة مدينة زليتن، وكذلك دراسة (الشركسي)⁽⁵⁾ الذي تناول الخدمات التعليمية والصحية في منطقة مصراة. أغلب تلك الدراسات ركزت على دراسة مناطق الاستيطان الحضري وكذلك الزراعي.

أولاً: العمران الريفي بالإقليم:

يتمثل العمران الريفي في القرى والتجمعات القروية التي توجد فيما بين المدن، الكثير منها يجمع بين الريف والحضر (ثنائية ريفية حضرية)، وهذا راجع للتوسع الملحوظ في البناء العشوائي خاصة على واجهات الطرق الرئيسية والفرعية بسبب رغبة السكان في التوجه بحرف أخرى غير الزراعة مثل التجارة والصناعات (صناعة الطوب الإسمنتي، معاصر الزيتون، وغيرها)، وكذلك الورش بأنواعها، لذلك أصبحت من مميزات القرى في هذه المنطقة بأنها أصبحت تكتلات خرسانية على طول واجهات الطرق، مما تسبب في إزالة الكثير من الأشجار مثل أشجار النخيل والزيتون، وبذلك أصبح التقلص في المساحة الزراعية إما بتركها أراضي بوراً، أو بهجرها وتجاهلها، أو بعرض المساحات المطللة على الطرق الرئيسية والفرعية المعبدة وربما حتى المهياة للبيع حيث يتم تقسيمها لقطع من أجل البناء والإعمار، ومن ثم تقلصت المساحة الزراعية بما فيها حتى بعض السواني المروية، ثم تزايد الزحف العمراني سنة بعد أخرى بالمنطقة الريفية والمؤهلة لتكون مواضع لتجمعات قروية أو أكبر حجماً على هيئة أذرع خدمية وخاصة على طول الطريق الساحلي ما بين الخمس غرباً، وزليتن شرقاً ومصراة شرقاً.

(1) محمد مجدي، مشاريع الاستيطان الزراعي في السهول الساحلية الممتدة من الدافنية إلى غنيمه، رسالة دكتوراه، جامعة مجده الخامس، الرباط، 1992م.

(2) عبد السلام الحشاني، التصحر والتدعيم والرجوعية في المنطقة الساحلية مصراة الخمس، جامعة ناصر، 2000م.

(3) الهادي عبد السلام عليوان، الزحف الحضري على الأراضي الزراعية في منطقة سوق الخميس، جامعة المرقب، 2003م.

(4) علي مجدي التير، مدينة زليتن، دراسة في جغرافية العمران، رسالة ماجستير، جامعة ناصر، 1998م.

(5) ونيس عبد القادر الشركسي، التعليم والصحة في بلدية مصراة، جغرافية الخدمات، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2000م.

كما تعدد نمط البناء حجماً وتكلفة بالأرياف، مع غلبة المساكن ذات الدور الواحد وتوفر أو تخصيص قطعة أرض تحوط السكن من ثلاث جوانب إن لم يكن من أربع جهات يتوسطها السكن، مما يشجع أكثر السكان الأسرة الممتدة حيث يتجمع الأبناء مع والدهم في المزرعة الواحدة بتعدد المساكن وخصوصيتها، وهذا كله على حساب الأحزمة الخضراء التي تتقلص بفعل العوامل البشرية المجحفة في حقها، ويكون التوسع للوحدات السكنية أفقياً فيزيد من حدة المشكلة.

والمار ما بين الخمس ثم سوق الخميس، وكعام إلى الجمعة ومنها زليتن ثم الدافنية وزاوية المحجوب وصولاً إلى مدينة مصراتة يتضح له ذلك الكم الهائل من البناء لمنشآت سكنية، وخدمية، وكأن كثيراً من أراضي السواني حولت إلى خرسانة بأتماط متباينة للمساكن الريفية صغيرة أحياناً، متجمعة متكثلة تارة أخرى، متباعدة ومتقاربة بين الحين والآخر، تجاورها محال خدمية بأعداد قليلة.

إن هذه المنطقة تتميز بترية خصبة ومياه عذبة، ومقومات تصلح لتطوير الأرياف محافظة على ساكنيها، لا أن تكون طاردة لهم أحياناً، أو مقارراً للسكن الذي لا ينسجم مع البيئة المحلية.

لذلك يلاحظ أن الشريط الساحلي في هذا السهل (سهل مصراتة) يمثل خليطاً لنمط ريفي مع نمط حضري، بمعنى ظهور ثنائية ريفية حضرية في أكثر من موضع كمناطق خدمية، صناعية مثل صناعة الطوب الإسمنتي.

المشاكل التي تعانيها الأرياف بالمنطقة:

توجد عدة مشاكل تعانيها الأرياف بهذه المنطقة، فهي أصبحت أدرع حضرية سببها الاتساع المساحي لمخططات المدن تجاه الأرياف التي تعددت وصارت متقاربة أو متجاورة لا يفصل بين الواحد منها والآخر سوى بضعة كيلومترات، هي بالاسم حضرية ولكنها ذات ثنائية ريفية واضحة المعالم، فالممارسات والأسلوب المتبع وغياب خط التنظيم، وحرية التصرف في البناء والإنشاء نمطاً أو ارتفاعاً متروكة للأفراد. مثلما هو حال المناطق الريفية أصلاً حيث السطو على الأرض الزراعية واضح المعالم فيها، بموجبه تقلصت مساحة السواني والحيازات الزراعية وخاصة تلك التي تقترب من الطريق الساحلي، والطرق الفرعية المعبدة المتفرعة منه، والأخرى الثانوية سواء لحقها الإسفلت أو هي طرق ممهدة مازالت تنتظر دورها في الإسفلت. ولعل المنطقة المجاورة لمدينة الخمس وسوق الخميس، ومنطقة كعام والجمعة ثم زليتن والدافنية وزاوية المحجوب ومدينة مصراتة، سجلت تعديلات واضحة في الزحف الحضري على الأراضي الزراعية وخاصة تلك الأراضي التي هي مجاورة للطريق الساحلي، وحتى المساكن التي تظهر

ببعض منها غير لائقة للسكن، بدائية مبناه بالطوب والحجر وسقفها من الخشب، أما بالمناطق التي اختيرت كمشروع سكني شعبي مساكنه جيدة، جاءت أكثر مواضعها إن لم يكن كلها على حساب الأحزمة الخضراء مثل تجمع سوق الخميس والسكني والجمعة السكني وسوق الثلاثاء والدافنية بمصراتة. إن بعض الأرياف والتي لا تبعد كثيراً على الطريق الساحلي يعاني بعض الساكنين فيها من تدني مستوى السكن خاصة السكان المعتمدون على أنفسهم، ويسكن بالوحدة السكنية أحياناً أكثر من أسرة وقد داهم البناء والإنشاء كوحدات سكنية أو تجارية أو صناعية الكثير من الأراضي الزراعية الخصبة ذات التربة الغنية بالمياه، والمستوية السطح إما طوعاً أو لأسباب اقتصادية تكمن في ارتفاع العائد الاقتصادي منها.

إن انتشار السكن العشوائي بالأرياف معناه زحف على الأراضي الزراعية، ومعناه عدم مراعاة الدراسات المسبقة بالخصوص، ومعناه عدم التقيد بالضوابط وما يتعلق بلوائح نزع الملكية الزراعية وإرشادات الشرطة الزراعية، معناه أخيراً الاتجاه نحو التحضر شكلاً وليس ممارسة وأسلوب حياة، وقد لوحظ بالأرياف والمناطق الفاصلة بين التجمعات الحضرية بالمنطقة مثل الخمس، سوق الخميس وكعام، الجمعة، زليتن، الدافنية، زاوية المحجوب، ومدينة مصراتة الآتي:

1 - غزو من غير مبرر مقنع للأرياف وظهور تجمعات سكنية إسمنتية متمثلة في مساكن ومنشآت خدمية متعددة، ومحال تجارية، واستراحات ومقاهي وأماكن وجبات خفيفة لم تظهر على شكل نطاق خدمي بين الحين والآخر، بل بشكل متواصل لا يفصل بين المحل والآخر أو ظهور منطقة تزخر بما وأخرى إلا مسافة محدودة جداً.

2 - لم تراعى النسب أو لم تعطى النسب صحيحة بين استعمالات الأراضي للأغراض المختلفة بالأرياف والمساحات الخضراء تفادياً لها من المداهمة، وعلى الرغم من ذلك حدثت المداهمة لبعض منها.

3 - أكثر الأنشطة الممارسة غير قانونية تخلو من الترخيص، ويمكن أن تقع في مجال المداهمة وخاصة تلك التي تطل على واجهة الطريق الساحلي من الجانبين، والطرق الفرعية المعبدة، والحقيقة أن بعضاً من هذه المنشآت تخضع أو هي مهددة بالملاحقة.

4 - بالاتساع المساحي والسطو على الأراضي الزراعية لم تعد هناك عزلة ريفية فالمساكن صارت متقاربة، وتنوع المحال زاد من عدد المترددين وفتح مجال للتردد والمناقشة.

5 - لا يوجد تنظيم مكاني، حيث لا قاعدة يستند عليها لا في الإنشاء ولا في خط التنظيم، فالتوزيع الجغرافي العشوائي غير العقلاني أضر بالأحزمة الخضراء، وتناقص على إثرها الغذاء من الحاصلات الزراعية والحيوانية التي كانت تشتهر بها المنطقة.

ومن الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية والتجوال في المنطقة تم تدوين الملاحظات التالية:

- 1 - لا يوجد إرشاد ولا تقنين لاستهلاك المياه بل كل حسب الرغبة والإمكانية.
- 2 - رش المياه سقاية للمزروعات يتم في الغالب دون مراعاة للوقت من آبار خاصة.
- 3 - الفسائي والمواجن متوفرة في بعض الوحدات السكنية الريفية البعيدة عن تجمعات حضرية والتي مياهها تعتمد على مياه الأمطار كمصدر مهم.
- 4 - يعاني بعض سكان التجمعات القروية من نقص في الإمدادات المائية التي غالباً ما تكون مربوطة مع أقرب تجمع حضري مجاور عبر أنابيب الشبكة.
- 5 - لا يوجد تنظيم خدمي للقري المتجاورة مع بعضها، أو تلك المتقاربة نسبياً فما هو متناقص في واحدة قد لا يكون بنفس الدرجة في أخرى خاصة ما يتعلق بمياه الشرب، وهو ما لا ينسجم مع ما أظهره الجغرافيون الاقتصاديون بخصوص خدمة الأرياف بالخصوص التي تكمن في توفير المياه للريفيين.
- 6 - الخدمات المتعلقة بمياه الشرب غير مناسبة بل غير ملائمة لبعض السكان في المكان حيث يعتمد البعض منهم على مياه البئر الخاص (السانية) من أجل توفير المياه لمسكن أو مساكن محددة، والبعض على المياه المشتراه المنقولة بشاحنات خاصة.

وبالنظر إلى التجمعات القروية الريفية المتباينة الأحجام، المختلفة في مظهرها، بالمنطقة يظهر التكتل بوجود نواة خدمية، والتبعثر للمساكن متباعدة عن بعضها، فالمساحة مترامية الأطراف والخدمات متناقصة.

ثانياً: مدن الإقليم:

توجد بالإقليم عدة مدن كبيرة وصغيرة أهمها: مدينة مصراتة ومدينة زليتن ومدينة الخمس، فيما بينهما مدن صغيرة تابعة مثل: مدينة الدافنية وسوق الثلاثاء والجمعة وكعام وسوق الخميس، لهذه المدن جذور تاريخية قديمة لها علاقة بظهور العمران في هذا الإقليم منذ القدم، وظهرت حضارة الإغريق والرومان وتأسست مدن كبيرة مثل: مدينة لبدة وما جاورها، فكل مدن الإقليم ارتبطت بالموقع والموضع اللذان لعبا دوراً مهماً في نشأة المدن قديماً وحديثاً، فالיום توسعت المدن بمساحتها بسبب تزايد سكانها

والحاجة ملحة لاستعمالات الأراضي لتأمين الخدمات التي يتطلبها سكان المدن في الإقليم، فتوفر الأمن أولاً وتوفر الغذاء والماء ثانياً، والخدمات بأنواعها تفعلها الطرق الجيدة ووسائل النقل المتعددة، والذي ينظر إلى المدن الرئيسية في منطقة الدراسة يتضح له أن القرب من البحر وشكل السطح، ووفرة المياه، والقرب من الحقول الزراعية والسواني المتباينة المساحة، وخصوبة التربة في الظهر الممتد خارج حدود المخططات والتي ربما في أكثر من موقع خرجت من أسرها وداهمت الكثير من الأراضي الخضراء فداء للعمران الحضري.

هذه المواضع الحضرية ذات تاريخ قديم يعود للحضارات العريقة تاريخياً، والتي ترجع إلى أكثر من ألفي سنة، فالسكان في المكان ارتبطوا بالزمان نشأة وتطوراً، والمتمعن في هذه المدن فيما يتعلق بالنوايا القديمة يلاحظ:

- 1 - آثاراً لبناء منشآت قديمة تعود لحضارات عريقة ولو أن بعضاً منها داهمها الهدم وإعادة البناء إلا أن بقايا بعضاً منها ما يزال قائماً، خاصة المناطق القريبة من لبدة القديمة.
- 2 - آثار لبعض السدود والقنوات المائية والتي أشهرها تلك الممتدة من وادي كعام شرقاً، ومدينة لبدة غرباً، والتي هي مدفونة تحت الأرض وبقاياها وآثارها واضحة المعالم.
- 3 - المرفأ القديم أياً كان تواجهه بالخمس وزليتن ومصراتة، مثلما هي بقايا الأبراج، والألسنة البحرية المهمة والتي نالها الترميم، ويلاحظ أن المدن أنشئت على أنقاض مدن رومانية قديمة سواءً في الخمس أو زليتن وكذلك مصراتة، زاد اتساع المدن وكثرة إنشاءاتها وصارت مراكز خدمية من العهد التركي والاحتلال الإيطالي وما لاحقها من فترات تاريخية متعاقبة، وقد عاش في هذه المدن الإيطاليون واليونانيون، والمالطيون والإنجليز، كرجال أعمال، وأصحاب مهن وحرف، وهناك مزارع بالظهير، وتعددت بها الكنائس، إلى جانب المساجد الإسلامية وأماكن تحفيظ القرآن وبعض المساكن الحديثة مقارنةً بالقديم منها، وفي فترة السبعينيات والثمانينيات وما لحقها شهدت تنمية مكانية ملحوظة تغيرت مورفولوجية المدن وصار التحديث والمعاصرة يغلب على الطابع القديم الذي لم يبق منه إلا القليل بتلك المدن.

وبخصوص التسمية سميت تلك المدن بتسميات لها علاقة إما باسم القبائل التي كانت تقطن المكان نفسه أو لأسباب لها علاقة بإنتاجها الزراعي مثل مدينة الخمس، هذه التسمية ترجع إلى أن

مدينة الخمس وحدها تدفع خمس الضريبة في ليبيا بشكل عام خلال العهد التركي، وسميت لقاطة لأنها يوجد بها موسمان للجمع، إحداهما لجمع التمور والثاني لجمع الزيتون، والعاملين سموا بلقاطة. وبخصوص تسمية (زليتن) بين (أبوحمرة) أن ابن خلدون أكد أن بني زليتن هم فخذ من قبيلة هواره التي كانت تسكن من قبل هذه المنطقة فنسبت المدينة إليهم⁽¹⁾ ولكن (التير) مستنداً لآراء كبار السن في المنطقة بين ما مفاده أن المنطقة تتميز بأشجار (التين) الوافرة الظلال، ولذلك كان يقال ظل التين مؤكداً أنه لا يوجد مصدر تاريخي يؤكد هذا الرأي⁽²⁾ مثلما بين (أبوحمرة) في موضع آخر أن أصل الكلمة زليتن مخرجة عن كلمة بربرية (يصلتين) كاسم لإحدى القبائل البربرية وأن شيخ قبيلة يصلتين من مصر هو ابن زاكياس ورسيك، ونظراً لثقل الكلمة حرفت إلى زليتن فيما بعد⁽³⁾.

أما مصراتة فقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى موقعها على مفترق طرق، وكذلك نسبة إلى ماء الطين، ولعل هذا الاسم (مصراتة) ذو أصل قديم خلال العهد الروماني.

علاقة مدن الإقليم بمجاورتها:

تظهر مدينة مصراتة أكبر مدن الإقليم تليها زليتن والخمس كمدن مهيمنة ذات نفوذ في المنطقة تغطي كل منهما متطلبات المناطق التابعة المجاورة لها غرباً وشرقاً.

وربما تتداخل الخدمات فتظهر الغلبة في الاتجاه الشرقي لنفوذ مصراتة في هذا الاتجاه، وتظهر مواضع حضرية أقرب للمدينة منها للريف كمدن مجاورة، مثلما هي الأطراف الحضرية والضواحي والتي غالباً ما تكون متداخلة مع الأطراف الريفية، حيث الأخيرة أطراف محددة صوب الحضر، والأولى أطراف متسعة صوب الأرياف. والتي أطلق عليها باحثون متخصصون في دراسات حضرية في مواضع أخرى من العالم ومنهم (Mackain) الذي حسبما أشار Johnson أن الكثير من الدراسات الحضرية ميزت بين مركبات الأطراف الحضرية والريفية، والأطراف الداخلية والخارجية وكيف أن الأطراف

(1) علي عطية أبوحمرة، "الأبعاد الجغرافية لتنفيذ مخطط مرتبة زليتن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2005، ص30.

(2) علي إبراهيم التير، مدينة زليتن دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، ص49-50.

(3) علي عطية أبوحمرة، مصدر سابق، ص31، استناداً إلى

الحضرية تتسع صوب الأطراف الريفية، والأخرى ظلت محدودة في الأطراف الداخلية والبعيدة، وتقلصت بالاقتراب من التجمعات المدنية، فالمناطق المتاخمة متداخلة ومتأثرة⁽¹⁾.

يلاحظ بالمدن التابعة مثل الدافنية، سوق الثلاثاء، الجمعة، كعام، سوق الخميس، والتقسيمات الحضرية ذات الثنائية الريفية - الحضرية، الملاصقة لهما مثل كعام أن استعمال الأراضي مخططة على شكل امتدادات حضرية شريطية، وانتشار حضري في أكثر من نواة خاصة على طول الطريق الساحلي الرابط بين مصراتة والخمس، والطرق الفرعية المعبدة، وضواحي شبه متكاملة جاء إعمار أراضيها على حساب مناطق زراعية والتي جاءت متنفساً للمواضع الحضرية الأكبر، والتي هي آخذة في النمو السكاني والتوسع المساحي، والذي ساعد على ظهور الأطراف الحضرية، وأية نوايا هي أقرب للحضر ليست بعيدة عن المدن الرئيسة أو حتى المدن الأقل حجماً هو الآتي:

1 - رخص أثمان الأراضي مقارنةً بقيمتها في المدن الرئيسة والنوايا الحضرية الاستراتيجية كضواحي لها.
2 - الكفاءة في البناء للوحدات السكنية لتكون منافسة لمثيلاتها في المدن ولكن بتكلفة أقل إذا ما وضع مقابل التكلفة في الاعتبار.

3 - العلاقات الاجتماعية بين أفراد السكان المقيمين بالمجاورات والأطراف أقوى مما هي عليه وضعها بالمدن مع الاستقلالية في السكن والتباعد نوعاً.

4 - لا تبتعد هذه الأنواع من التجمعات عن الطرق المعبدة وأماكن الخدمات.
5 - رخص ثمن الأراضي صارت نزوح حركة السكان سريعة نحوها وربما ستصبح يوماً أسرع في المستقبل مزاحمة لأماكن حضرية كانت أكبر منها. خاصةً وأن طابعها المميز سكني في أكثره ولا يخلو التجمع من وجود مسجد ومحال مجاورة متنوعة الخدمة وأماكن خدمية جاذبة.

ونتيجة لعملية التبادل بين المدن وأقاليمها وتوابعها ومجاوراتها والذي دعمته الطرق الجيدة وما طرأ عليها من تحسن، وتوفر لوسائل النقل الخاصة، ربطت المدن بأقاليمها وانتعشت بذلك الحركة، وفتح الباب أمام مناطق جديدة ريفية المظهر أن تتطور خاصةً المناطق المجاورة على شكل امتدادات حضرية شريطية أو تجمعات على جانبي الطرق والشوارع، يظهر التتابع أحياناً وعملية الفصل الموضوعي أحياناً أخرى،

(1) M. Mackain, Expanded Fringes and Limited Fringes, in, J. Johnson, suburbs, Growth, Aberdeen, 1974, p.18.

في صلاح حميد الجنابي، "جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات"، الموصل، العراق، 1987، ص 302.

حضرية في مظهرها أكثر مما هي ريفية الذي هو واقعها بحكم غياب التخطيط المناطقي. وبمقارنة الوضع القائم لهذه التجمعات بما كانت عليه قبل 40 عاماً تقريباً يظهر التغير المساحي بأجلى صورة وأشكاله مشتمت ومتكثل على شكل أشربة أو كنوايا متعددة تجاورها مناطق زراعية خضراء بقرى ريفية متجانسة نمطاً ونموذجاً في مادة البناء والشكل المورفولوجي ولو أن بعضاً منها آل للتساقط. وهنا يمكن القول أن الدراسة في مجالها تختلف وفقاً للأهداف المرجوة منها، بحيث من يتناول الأرياف وأنشطتها ومشاكلها خاضوا في غوارها متوقفين عندما تنتهي حدود مخطط المدينة، ومن المتخصصين في دراسة الحضر والمدن واقتصادياتها لم يهتموا إلا باستعمالات الأراضي داخل الحيز الحضري والوظائف والمشاكل الحضرية. إن الضواحي الحضرية تعد وليدة القرن العشرين والتي ساهمت الطرق ووسائل النقل في ظهورها وامتدادها، والذي جاء على حساب أراضي زراعية، ليفرق الباحثون بينها وبين الأطراف الحضرية، والتجمعات التي تظهر على شكل مدن توابع وتلك التي تكون متداخلة كأطراف حضرية وريفية، والأسباب التي دعت المراكز الحضرية للتوسع على حساب الأراضي الزراعية المجاورة للمدينة والتي كانت تعد متنفساً لسكانها، ودواعي الاتساع المفرط والتغير الكبير.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

لقد تم استخلاص النتائج التالية:

انتشار ظاهرة التحضر في الإقليم بشكل كبير وواضح. تعتبر مدن الإقليم غير قادرة بشكل جيد على تأمين الخدمات المختلفة لسكانها. ظهرت على طول المنطقة الساحلية امتدادات حضرية شريطية على طول الطرق الرئيسية، وانتشارها الحضري في أكثر من نواة خاصةً على الطريق الساحلي. يلاحظ عدم اتباع سياسة تنظيمية تخطيطية لمدن الإقليم، حيث لا يوجد مخطط بعد حلول العام 2000م إلى يومنا هذا.

اضمحلال ملحوظ في الأرياف معنأً ومحتوى، حيث تقلصت الأراضي الزراعية وأصبحت الواجهات التجارية والصناعات والحرف الأخرى هي الواضحة للعيان. التغيير الملحوظ في مجال التركيب الاقتصادي للسكان، فأهلمت حرف الزراعة وحلت مكانها حرف أخرى.

قد أثر التحضر سلباً على الريف.

وجود تلوث بيئي نتيجة صناعة الإسمنت وغيرها بأغلب المنطقة.

ثانياً: التوصيات:

ضرورة تحسين الخدمات المختلفة لسكان الإقليم حضراً وريفاً.

وضع مخططات جديدة لمدن الإقليم تستوعب كل متطلبات ساكنيها.

الاهتمام بالأنشطة الزراعية وتشجيع محترفها.

ضرورة وضع استراتيجية مستقبلية تحافظ على ما تبقى من أراضي زراعية.

خلق قرى نموذجية متكاملة تحقق كل متطلبات السكان وعدم التعدي على الأراضي الزراعية مستقبلاً.

معالجة كل المؤثرات البيئية المختلفة على السكان مثل الحد من التلوث الناتج عن الصناعات حفاظاً

على صحة المواطنين.

الخاتمة

هذه الدراسة تناولت إحدى المناطق الليبية الكبرى، وسلطت الضوء على بعض المشاكل التي تعانيها نتيجة التحضر السريع في هذه المنطقة، والتي نمت بشكل ملحوظ وسريع، وتوسعت المدن على حساب الأراضي الزراعية المجاورة لها، لذلك اهتمت هذه الدراسة بما حصل من تغير بهذه المنطقة التي هي إحدى المناطق الليبية بشكل عام.

وتوصلت إلى نتائج وتوصيات لعلها تكون شمعة مضيئة لتنوير المنطقة حضرية بشكل يرضي كل ساكني المنطقة.

قائمة المراجع

- القزيري، سعد خليل، "النمو والتخطيط الحضري في ليبيا". أبوحمرة، علي عطية، استناداً إلى
- M. Mackain, Expanded Fringes and Limited Fringes, in, J. Johnson, suburbs, Growth, Aberdeen, 1974, p.18.
- في صلاح حميد الجنابي، "جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات"، الموصل، العراق، 1987م.
- أبوحمرة، علي عطية، "الأبعاد الجغرافية لتنفيذ مخطط مرتبة زليتن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2005م.
- البوزيدي، أمجد محمد، مشاريع الاستيطان الزراعي في السهول الساحلية الممتدة من الدافنية إلى غنيمية، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1992م.
- الحشاني، عبد السلام، التصحر والتدعيم والرجوعية في المنطقة الساحلية مصراتة الخمس، جامعة ناصر، 2000م.
- عليوان، الهادي عبد السلام، الزحف الحضري على الأراضي الزراعية في منطقة سوق الخميس، جامعة المرقب، 2003م.
- التير، علي محمد، مدينة زليتن، دراسة في جغرافية العمران، رسالة ماجستير، جامعة ناصر، 1998م.
- الشركسي، ونيس عبد القادر، التعليم والصحة في بلدية مصراتة، جغرافية الخدمات، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2000م.